Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الرابع عشر، العدد الثاني ٢٠٢٤

ISSN:2707-5672

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

النقدُ اللغويُّ عند المبرد في كتابهِ (المقتضب)

م. م حازم كريم عذاب
م. م طارق حميد عجيمي

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ذي قار، العراق

الخلاصة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةِ والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. أمَّا بعدُ:

فالعربيةُ لغة كريمة شرفها الباري عزَّ وجل بنعمة القرآن الكريم ،ودرسُ العربية ميدانٌ تتبارى فيه العقول والأفكار، وأصحاب هذا الدرس أغنوا العربية بمؤلفاتهم الغزيرة من أجل إبراز أسرارها وكشف خباياها ، فهذه الغاية التي سعى إليها كثير من العلماء تبدو واضحة جلية في كثير من الدراسات والبحوث اللغوية التي جعلت من القرآن الكريم مرجعاً لها وميزاناً تقيس به مدى قدرتها على مواكبة كل ما هو في القرآن العزيز.

ومن مظاهر عناية العلماء بلغتهم شيوع ظاهرة النقد اللغوي الذي ظهرت في منتصف القرن الثاني وهذا ما وجدناه في مؤلفات النحاة أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والمبرد وغيرهم من العلماء الذين أغنوا الدرس اللغوي بمظاهر النقد اللغوي وقد ظهر النقد اللغوي بسبب شيوع ظاهرة اللحن التي جاءت بسبب إختلاط العرب بالأعاجم ؛ لهذا قد ألفت كتب كثيرة بهذا الخصوص من أمثال ((ما تلحن به العوام)) ، للكسائي و((ما تلحن به العامة)) ، لأبي عبيدة وكذلك من الكتب التي اعتنت بالنقد اللغوي (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي ذلك الكتاب الذي أخذ يضمن الكثير من الأمثلة التي ورد فيها نقدٌ لغويٌّ، ومن الكتب الحديثة التي ضمنت النقد اللغوي فيما يخص الفترة قبل القرن الرابع الهجري كتاب ((النقد اللغوي قبل القرن الرابع الهجري))

لنعمة رحيم العزاوي ذلك الكتاب الذي يعد ثروة لغوية هائلة أفاد منها الدارسون كثيراً ولا سيما البحث المقدم الحالي الذي جاء بعنوان (ملامح النقد اللغوي عند المبرد في كتابه المقتضب).

الكلمات المفتاحية: النقد اللغوي، المبرد، المقتضب

معلومات البحث

تـــــاريخ القبول:١٤/٤/٢٠٢٤

الاتصال: م.م طارق حميد عجيمي، Tar.ham1213@gmail.com

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

Linguistic criticism by Al-Mubarrad in his book (Al-Muqtadab)

Hazem Kareem Athab

Tariq Hameed Ajaimi

Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, Thi Qar University, Thi Qar, Iraq

Abstract

The Praise be to Allah, the Lord of all the worlds, and peace and blessings be upon the noblest of messengers, our master Muhammad, and upon his pure and noble family. To proceed:

The Arabic language is a noble language, honored by the Creator Almighty through the blessing of the Noble Quran. The study of Arabic is a field where minds and ideas compete, and its scholars have enriched it with their extensive works to reveal its secrets and unveil its depths. This goal, pursued by many scholars, is evident in numerous linguistic studies and research that have made the Quran a reference point and a measure to assess the language's ability to keep pace with everything in the Noble Quran.

One aspect of the scholars' care for their language is the widespread phenomenon of linguistic criticism, which emerged in the middle of the second century. This is evident in the works of grammarians such as Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Sibawayh, Al-Mubarrad, and others who enriched linguistic studies with various aspects of linguistic criticism.

Linguistic criticism emerged due to the prevalence of the phenomenon of "lahn" (linguistic corruption) caused by the Arabs' interaction with non-Arabs. Hence, many books were written on this subject, such as "Ma Talaḥḥan bih Al-'Awām" by Al-Kisa'i and "Ma Talaḥḥan bih Al-'Āmmah" by Abu 'Ubaydah. Similarly, there are books that focused on linguistic criticism, such as "Fiqh al-Lughah wa Sirr Al-'Arabiyah" by Al-Tha'alibi, which included many examples of linguistic criticism.

Modern books also included linguistic criticism, especially regarding the period before the fourth century AH, such as the book "Al-Naqd Al-Lughawi Qabl Al-Qarn Al-Rabi' Al-Hijri" by Ni'mah Rahim Al-'Azzawi, which is considered a linguistic treasure that has greatly benefited scholars, especially the current research presented under the title "Features of Linguistic Criticism by Al-Mubarrad in His Book Al-Muqtadab".

Keywords: Linguastic Cristicism, AL-Mubarrad, Book AL- Muqtadab

Article information
Accepted: 14/4/2024
Corresponding author: Tariq Hameed Ajaimi, Tar.ham1213@gmail.com

- المبحث الأول
- مفهوم النقد اللغوي
- ملامح النقد اللغوي
- النقد اللغوي قبل القرن الرابع الهجري
- العوامل المؤثرة في النقد اللغوي

• النقد لغةً:

النقدُ: ((تمييز الدراهم وإعطائها إنسانًا وأخذها ونقد أرنبته بإصبعه ضربها)) ( )، والنقد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ( ) والنقد بأبسط صورهِ أو مفاهيمهُ هو إصدار حكم على شيء من الأشياء( ) وقال ابن فارس : ((النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه في ذلك ،والنقد في الحافر تقشُّرهُ، والنقد في الفرس ، ومن الباب نقد الدرهم وذلك أن يكشف عن حالهِ في جودتهِ أو غير ذلك.)) ( ).

وقال ابن منظور : ((النقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ، ونقد إياها نقدًا فإنتقدها أي قبضها ... والنقد تمييز الدراهم ، وناقدت فلاناً إذا ناقشتهُ في الأمر، ونقد الشيء ينقدهُ نقدًا إذا نقرهُ بإصبعهِ كما تنقد الجوزة، ونقد الرجل الشيء بنظرهِ اختلس النظر نحوهُ)) ( ).

ومن الملاحظ أن المعاني التي تقدَّم ذكرها تدور حول مفهوم عام هو أن النقد هوبيان الشيء الجيد من الرديء سواء أكان ذلك في الأمور المادية أم المعنوية في الكشف والبروز.

• النقد اصطلاحاً:

اللغوي : هو النقد الذي يجعل السلامة اللغوية من معايير الحكم على جودة النص أو رداءتهِ.

فالنقد اللغوي ذلك النشاط اللغوي الذي كان الغويون الأوائل يمارسونهُ في بيئاتهم ومجالسهم حيث تعرض لهم مسألةٌ لغوية أو مشكلة أو حيث يقع اللحن في آيةٍ قرانيةٍ أو في شعر أو في عبارة متخيلة أو غير ذلك ، وفي حقيقة الأمر أن النقد اللغوي تعود بداياتهُ الأولى للعصور الجاهلية، فقد ظهر أنَّ الشاعر النابغة الذبياني كان يحكم بين الشعراء في سوق عكاظ ، وأنَّه قدَّم الخنساء على حسان بن ثابت ناقدًا بيتهُ.

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ بالضحى وأسيافه يقطرْن من نجدهِ دمى

وقد تركز نقد النابغة على كلمتين هما (الجفنات والأسياف)، وهي من جموع الكثرة، وكان الفخر أن يأتي بجمع الكثرة نحو : (الجفان والسيوف)، وهذا يدلُّ على أنَّ النقد كان لغوياً صرفيًا دلاليًا ، وأن كان من ضعف في هذه الرواية بأنَّ مصطلحات مثل (جمع الكثرة والقلة) لم تكن وضعت بعد ( )

ولكن هذا الرأي مردود ؛ لأنَّ معرفة القلة والكثرة لا تحتاج إلى وضع العلوم بل إنَّ هذا المصطلح أخذ من الإستعمال العرفي ؛ لِيكونَ مُصطلحًا صرفيًا فيما بعد ، ومن ذلك عندما سمِع أهلُ يثربَ من النابغة قولهُ: أمن آل أمية رائح أو مغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مزودِ

زعم البوارحُ أنَّ رحلتنا غدًا وبذلك خبرنا الغرابُ الأسودِ

وقد نبهوهُ على ما وقع في البيت الثاني من ‘قواء إذ إنَّ الروي مكسور في القصيدة في حين جاء في البيت الثاني مرفوعاً( ).

ولقد تولَّى النقد اللغوي أربع فئاتٍ هي:

١- الشعراء، فهم النقاد الأوائل الذين مارسوا النقد كالنابغة الذي كان تُضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، وأنَّهُ احتكم إليه الأعشى والخنساء وحسان بن ثابت، وأنَّه قضى بتقدُّم الأعشى على صنويهِ والخنساء على حسان بن ثابت فيما غضِب حسان( ).

فقال حسان : أنا أشعر منك ومن أبيك ، فردَّ عليه النابغة، ولعلَّ ما يضل في النقد اللغوي ما قالهُ طرفة بن العبد في بيت الشاعر المتلمَّس:

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعرية مُكرمِ

فنقدهُ طرفة قائلاً: (استنوق الجمل)، وهذا نقد لغوي دلالي ؛لأنَّ (الصيعرية) سمة أو علامة في عنق الناقة في حين وضعها المتلمس في عنق البعير( ).

٢- النحاة: بعد أن وضع النحو في نهايتهِ القرن الأول الهجري وبدأت مصطلحاته وأحكامها تشيعُ حتى انتقل النقد من أيدي الشعراء إلى أيدي النحاة، واللغويين،إذ ذكر أحمدأمين: ((إنَّ في أواخر العصر الأموي ظهر النحو وجدَّ بعض علمائهِ في وضع قواعد النحو والذي يهمنا أن بعض علمائه بدأوا ينتقدون الشعراء على نمطهم وأسلوبهم وبدأ نوعٌ جديدٌ من النقد وهو أنَّ الشاعر أخطأ نحويًا ولم يجرِ على منحى العرب في الإعراب ( )، ومن ذلك ذكر العجمي وقال: وأخبرني يونس أنَّ ابن أبي اسحاق الحضرمي قال للفرزدق عندما قال شعراً مدح فيه يزيد بن عبد الملك :

وعضَّ زمانٌ يا ابن مروان لم يدعْ من المال إلا مسحتاً او مجلفُ

قال ابن أبي اسحاق: إنَّما هي (مسحتاً أو مجلفاً) وكذا قياس النحو ( ).

٣- القرّاء : معظم القرّاء كانوا من علماء اللغة والنحو كأبي عمر بن العلاء والكسائي ومن المعروف أنَّ اختلاف القراءات يعودُ في سبب من أسبابهِ إلى اختلاف التوجيهِ النحوي للجملة في النص القراني بحسب المعنى الذي يراهُ القارئ ، ومن هنا شارك القرّاء في النقد اللغوي من جانب القراءات القرانية بعينها، إذْ يقول المازني: فأمَّا قراءه مَن قرأ من أهل المدينة (المعائش) بالهمز، فهي خطأ، فلا يلتفت إليها أحدٌ، وإنما أخذت عن نافع بن نعيم ، ولم يكُن يدري ما العربية( ).

٤- اللغويون والأدباء: ونعني بهم علماء العربية الذين عنوا بفقه اللغة وأصولها والأدب والدلالة ولم يغلب النحو عليهم ، كابن قتيبة وابن السكيت وابن جني والحريري في درة الغواص ،وكان نقدُهم موجّه في تحديد صيغة الكلمة، وقد جاء في درة الغواص للحريري ؛ ولهذا عيب على ابي الطيب المتنبي جمعهُ (بوق) على (بوقات) في قولهِ:

فإن يكُ بعض الناس سبقًا لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

لأنهم يرون أن جمع (بوق) (أبواق) ، وإنَّ شروط جمع المؤنث السالم لا تتوافر في هذه الكلمة(٢)

وفي المعجم :

البُوق : اسمٌ، والجمع بوقات وأبواق وبيقان ، وهي أداة مجوّفة ينفخ فيها ويُزمر وهو بوق لفلان ، فهو داعية لهُ أو إمّعة لهُ ... والبوق من لا يكتم السر ... وفي الموسيقى هي أداة موسيقية مجوّفة صوتها حادٌّ ينفخ فيها أو يُزمر وهي آلة تكون مصنوعة من النحاس أو من العاج للإشعارات في الحروب( )

النقد اللغوي قبل القرن الرابع الهجري

كان النقدُ اللغويُّ قبل القرن الرابع الهجري نقدًا متطورًا بفضل جهود علماء اللغة والنحو الذين يشهد لهم بالفصاحة والبيان ، ويأتي على رأس هذا الإتجاه الذي يتخذ اللغة أساسًا للنقد عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) إذ إنَّهُ كان له الفضل في جمع المادة وتصنيفها واستنباط الحكم فيما يقول أبناء اللغة ومنهم السيوطي الذي يقول فيه كان أعلم الناس في زمانهِ بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية والفقه فاضلاً تقيًا ورعاً( ).

فهو من أوائل النحاة في البصرة والواضعين الحقيقيين لعلم النحو إذ إنَّ هذا العلم سمح له أن يدخل مضمار النقد وخاصة النقد اللغوي منهُ، وقد شكلت ملاحظاته النقدية بداية إيذان بظهور إتجاه جديد في النقد العربي من جهة وبداية سلطة جديدة لهذه الطبقة، وكان الحضرمي شديد التمسك بالقواعد المعللة والمقاس عليها قياسًا دقيقًا بحيث يحمل ما لم يسمع عن العرب على ما سمع عنهم( ).

هذا ما جعلهُ يُخطِّيء كلَّ مَن ينحرف في تعبيرهِ عن تلك القواعد و المقاييس وكان بذلك كثير النقد والتعرض للفرزدق لما كان يوردهُ في أشعارهِ بعض الشواذ النحوية، إذْ ذكر ابن سلام أنَّه لمّا سمع الفرزدق ينشد في مديحه يزيد بن عبد الملك:

مستقبلين شمال الشام تضربهم بحاصبٍ كنديف القطن منثور

على عمائمنا يلقى وأرحـلنا على زواحفٍ تزجى مخها ريرِ

فقال الحضرني: أسأت وإنما (ريرِ) بالرفع وكذلك قياس النحو فلمّا ألحوا على الفرزدق قال : ((زواحف تزجها محاسيرُ)) ، ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى الأول( ).

فالفرزدق كسر نزولاً على حكم حركة القافية ( ) ومراعاة للموسيقى ، فالأول أراد أن يقيم وزن البيت ولو كان على حساب الخروج عن الأصول والقواعد وهذا ما أزعج الحضرمي ،فخطأهُ، ومن ذلك ما يروى عن الحضرمي أنهُ لمَّا سمع الفرزدق ينشد قولهُ في مدحه لبعض بني مروان

وعضَّ زمانٌ يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلفُ

قال الحضرمي على أي شيء ترفعُ (مجلفُ) قال الفرزدق :على ما يسوؤك وينوؤك .

العوامل المؤثرة في النقد:

الرواية في اللغة تعني الإستقاء كما في أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (رويت لهم ورويتهم استقيت لهم) الرواية هو البعير الذي ينتقل عليه ثم أريد بها من ينقل الأخبار والأشعار على سبيل المجاز.

والرواية في الإصطلاح:

هي نوع من السماع غير المباشر يمكنها أن تطلعنا على النص كما حكى صاحبهُ الأول أو قريبًا منهُ، وإذا كان الأعراب الرواة ينقلون بضاعتهم ، فرويت عنهم، فإن العلماء ممّن طلبوا اللغة في البوادي جاؤوا محملين بما لديهم من الأخبار، فقاموا بتأليف الكتب ،فرويت هذه الكتب عنهم( ).

وقد تأثرت الرواية قبل عصر التدوين بأمور عديدة، ومن هذه الأمور:-

١- القياس في حفظ المرويات ، فلم يكن الرواة ذات مستوى واحد وبالتالي أدى ذلك إلى اختلاف الروايات.

٢- تأثرت المرويات وخاصة الأشعار بظواهر عديدة عند مجيء الإسلام ومن هذه الظواهر التصحيف ممَّا دفع الكثير من أعلام العربية إلى تأليف الكتب التي تدرس هذا الجانب ، ومن هؤلاء العلماء أبو عمرو بن العلاء، و ابن جني ( ).الذي ألَّف باب الأسماء (سقطات العلماء) ، والأصفهاني الذي ألف كتاب أسماء (التنبيه على حدوث التصحيف) ، والعسكري الذي ألف كتاب أسماه (شرح ما يقع فيه التصحيف) ، وقد ذكر الأصفهاني أمثلة من الشعر ورد فيها التصحيف ، ومن ذلك قول ابن الزبير الأسدي إذ قال :

معاوي إننا بشر فاسجع فلسنا بالجمال ولا الحديدا

فقام بنصب (الحديد) مستهديًا على جواز العطف على محل المجرور بحرف جر زائد مع أن القصيدة كلها ذات حرف روي مكسور( ).

وقد وضع العلماء مقاييس لقبول هذه المرويات وهي:

١- الزمان:

أ: المرويات النثرية وتكون هذه المرويات مقطوع بحجيتها إذا كانت قد قيلت في فترة زمنية بقرابة الثلاثة قرون نصفها قبل الإسلام والنصف الآخر بعد الإسلام .

والثاني: فالمرويات ما قيل قبل منتصف القرن الثاني الهجري وقد قسم الشعراء هذه الفترة إلى شعراء جاهليين وشعراء إسلاميين ومخضرمين وهؤلاء لا خلافَ في الإحتجاج بشعرهم إلا فيما حصل حول الطبق الإسلامية كالفرزدق وجرير( ).

أمَّا ما قيل بعد منتصف القرن الثاني للهجرة فيطلق على شعراء هذا العصر (بالمولدين أو المحدثين) ، ورأي معظم النحاة عدم الإحتجاج بشعرهم إلا أنَّ بعض النحاة مَن شذَّ عن هذه القاعدة أمثال سيبويه والأخفش، إذ إنَّ الأخفش أخذ عن بشار بن برد قولهُ:

على الغَزَلى منّي السلام فربـــما لهوتُ بها في ظل مخضلةٍ زهرُ فقال : (الوجل والغزل) على وزن (فعُلى).

٢- المكان: وقد كان محل إختلاف أيضًا بين النحويين واللغويين فقد تزمَّت البصريون فلم يأخذوا إلا من الأعراب الذين سكنوا الصحراء وبعُدت منازلهم عن التخوم ، أمَّا الكوفيون فكانوا أسلس وأكثر حرية من البصريين في مجال جمع الأشعار ورواياتها( ).

٣- البداوة وهو مقياس آخر من مقاييس جودة الشعر فلم يُرِد البصريون إلّا مَن كان بدويًا لم يعرف قائلهُ الحضر ولم يذُق عيش أهلِ المدن والأرياف.

٣- الغريب: وهو مقياس آخر من مقاييس الرواة النقدية فقد احتفى الرواة بالشعر الذي اشتمل على الغريب الكثير ؛ لأنَّ الشاعر إذا كان شعرهُ لينًا سهلاً حُمِل عليه ما لم يقلهُ، فيسهل على الوضاعين مجاراته.

٤- التطور اللغوي : وهو كل ما يطرأ على أنظمة اللغة من تغيير ما، فالمعروف أنَّ اللغة كائن حي تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في نفوس وأحضان المجتمع ، وتستمد كيانها منهُ، ويكمن في توارث اللغة عبر الأجيال ، وتأثر اللغة بغيرها من اللغات ، فضلاً عن العوامل النفسية والاجتماعية بالتمسك بلغتهم والإنصراف إليها (التمسك بالقديم) ، وذلك للغرابة والفخامة ورفض الإشتقاق لما لم تنطق به العرب أي رفض المعرب والتقيُّد بالعرف اللغوي كالإستعارة والمجاز ، وترك الخصومة المذهبية ، ناهيك عن الإعجاز القرآني وحمايتهُ من المشككين.

- المبحثُ الثاني
- المبرَّد– نسبُهُ – كنيتهُ – لقبهُ
- النقد الصرفي في المقتضب
- والنقد النحوي

التعريف بالمبرد :

هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمر بن حسان بن أسلم بن شمالة((.

مولدهُ ووفاتهُ:

ولد المبرد يوم الإثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل ولد سنة سبع ومائتين، أما وفاتهُ فقد كانت سنة خمس وثمانين ومائتين .

كنيتهُ ولقبهُ:

كنيتهُ محمد بن يزيد أبو العباس ولقب بالمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وقد اختِلف في حركة الراء في كلمة المبرِّد بكسرها ، وقيل المبرَّد بفتحها عُرِف المبرد بهذا اللقب واختلف العلماء في سبب تلقيبهِ بذلك فقد ذكرت كتب الأخبار والتراجم رواياتٍ كثيرةٍ منها قيل: لمَّا انتهى المازني من تأليف كتاب (الألف واللام) سأل أبا العباس عن دقيقهِ وعويصهِ، فأجابهُ بأحسنَ جوابٍ، فقال له المازني: قم فأنت المبرد أي المثبت الحق( ).

وهنالك رواية أخرى يذكرها المبرد نفسهُ، وتتلخص في أنَّهُ اختبأ من صاحب الشرطة الذي جاء يطلبهُ عند أبي حاتم السجستاني ، وبعد أن بحث رسول صاحب الشرطة عنهُ في دار السجستاني لم يعثر عليه ، فقد كان مختبئاً في (مزملة) ( )، ثم أخذ السجستاني ينادي عليهِ يا مبَّردُ يا مبردُ، فسمع الناس بهذا اللقب فلهجوا به ( ).

وتحدَّثَ أيضًا في باب (كان وأخواتها)، فقال: إنَّما الأفعال صُرفت تصرف الأفعال لقوتهنَّ، وأنك تقول فيهنَّ: (يفعل وسيفعل) ، ويأتي فيهن جمع أمثلة الفعل ، فإذا قلت : كان زيدًا أخاك، فخبرتَ عن زيدٍ، لقلت: لكائن أخاك زيد، كما كنت تقول في (ضرب)؛ فإن أخبرت عن (الأخ) فإنَّ بعض النحويين لا يجيز الإخبار عنه، ويقول: إنما معناه كان زيدٌ من أمره كذا وكذا فكما لا يجوز أن يخبر عن قولنا : من أمره كذا وكذا لا يجوز أن تخبر عما وضع موضعه وهذا قول مردود ولا وجه له ( ).

النقد اللغوي عند المبرد

كان لطبقة العلماء أثر كبير في النقد العربي وخاصة في أولى مراحلهِ، فقد عدوا نقد الشعر صناعة أو ثقافة هم ألصق الناس ، فقد قاموا على جمع اللغة والشعر وتدوينها وكانوا بحكم اتصافهم بالشعر والأخبار وروايتهِ أقرب الناس إلى تفهم النصوص تفهمًا فقهيًا لغويًا، وكان المبرد أحد هؤلاء العلماء ، فكانت نظرة المبرد على النص تقوم على أساس هذا العمل من الأخطاء اللغوية.

المطلب الأول: النقد الصرفي عند المبرد :

ومن الجوانب الصرفية التي تحدث عنها المبرد ، فقال: إذا قلتَ:(افعلْ) في الأمر لم تلحقها عاملاً، ولم تقررها على لفظها ألا أنَّ الجوازم إذا لحقتها لم تغير اللفظ نحو قولك : لم يضربْ زيداً وإنْ تذهبْ اذهبْ، وكذلك لِيذهبْ زيدٌ، ولا يذهبْ زيد ، فإنَّما يلحقها العامل وحروف المضارعة فيها ، وأنت إذا قلت : اذهبْ، فليس فيها عامل ، ولا فيها شيء من حروف المضارعة، فإن قال قائلٌ : الإضمار يعمل فيها قيل: هذا فاسدٌ من وجهين احدهما : إنَّ العامل لا يعمل فيه الإضمار إلا أن يعوض من العامل ، والثاني: إنَّهُ لو كان يجزم بجازم مضمر لكان حرف المضارعة فيه الذي به يجب الإعراب ؛ لأنَّ المضمر كالظاهر( ).

ومن الجوانب النقدية الصرفية التي ذكرت في مقتضبهِ مسألة (التثنية) ، إذ ذكر أنَّهُ مَن قال: (اضربانِ الرجل)، فهذا خطأ، إنما ينبغي أن تقولِ: اضربِ الرجل، تحذف النون لدلالة ألف التثنية عليها ، فتصبح (اضربأ ٱلرجلَ) التقى ساكنان تقوم بحذف ألف المثنى ؛ لإلتقاء الساكنين ، فتصبح العبارة (اضربِ ٱلرجلَ) فيصير لفظهُ لفظ الواحد إذا أردت بهِ النون الخفيفة، ولفظ الإثنين بغير النون إذا حذفت ألفها ؛ لإلتقاء الساكنين( ) . والباحث يرى ما يراهُ المبرد.

وكذلك نجد له نقدًا صرفيًا في باب النسب إذ اعترض على سيبويه ،إذ زعم سيبويه أنَّ(دمًا) فعل في الأصل ، فقال المبرد : وهذا خطأ؛ لأنك تقول: دمى– يدمى، فهو دمٌ، فمصدر هذا لا يكون إلا (فعْل)، كما تقول: فرقَ– يفرقُ و المصدر فرقًا أو الفرق، ومن الدليل على أنهَ (فعْل)، إنَّ الشاعر لمَّا اضطر جاء بهِ على وزن(فعْل)، إذ قال: ..... جرى الدميان بالخبر اليقين( ) .

ومن الإنتقادات الصرفية قولهُ في باب (الأمر) ، فيقول: كان الأخفش يجيز (اسلْ زيداً) بدخول همزة الوصل على فعل الامر المبدوء بالسين الساكنة؛ لأنَّ السين عندهُ ساكنة؛ ولأنَّ الحركة للهمزة، وهذا غلطٌ شديدٌ؛ لأنَّ السين متصرفة كسائر الحروف وألف الوصل لا أصل لها فمتى وجد السبب الموجب لإسقاطها سقطت ،والألف واللام مبنية على السكون لا موضع لها غيرهُ فأمرها مختلف ؛ ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة، فمحال كسائر الألفات( )

وتحدثَ أيضًا في مسألة للنقد الصرفي (اللفظ بالحرف وبالأخص همزة الوصل) ، إذ قال: إنَّ همزة الوصل لا تدخل على شيء متحرك ، وإنَّ بعض النحويين أدخلها على معرَّف ، فقالوا: (هذا ابٌ)، فقال المبرد وهذا أي– دخول الهمزة–

على متحرك خطأ فاحشٌ؛ لأنَّ همزة الوصل لا يدخل على شيء متحرك ولا نصيب لها في الكلام ، وإنّضما تدخل ليوصل بها إلى الساكن الذي بعدها ؛ لأنك لا تقدر أنْ تبتدئ بساكن ، فإن كان قبلها كلام سقطت( )

ويرى البحثُ إنَّ ما ذهب إليه المبرد عين الصواب ؛ لأنَّ ألف الوصل إنَّما سُميت بذلك؛ لأنَّها توصل الحرف الذي بعدها بالذي قبلها، فإنْ كان الحرف – أي حرف الكلمة– متحركاً، فلم يجُز الإبتداء بها.

٢– المطلب الثاني النقد النحوي عند المبرد :

فقد ذكر المبرد مسألة في باب (الفاعل والمفعول) إنك لو قلتَ: أُعجِب قيامُك قعودَك كان خطأ ولو قلت: وافق قيامُك قعودَ زيدٍ لصلح، ومعناه أنهما قد اتفقا في وقت واحد، فلو أردت معنى الموافقة التي هي إعجاب لم يصلح إلا في الآدميين( ) .

وكذلك تحدث المبرد في مقتضبه عن مسألة (الجزم)،وقال: إنَّ الجزم من علامات المعرب فما كان منهما مجزومًا ، فإنما جزمهُ بعاملٍ مدخل عليه فاللازم له اللام وذلك قولك : ليقم زيدٌ أو ليذهب عبد الله ، فإذا كان المأمور مخاطبًا، ففعلهُ مبنيٌّ غير مجزوم ، وذلك قولك : (اذهب– انطلق) ، وقد كان قومٌ من النحويين يزعمون إن هذا مجزوم وذلك خطأ فاحشٌ؛ وذلك لأنَّ الإعراب لا يدخل من الأفعال إلا فيما كان مضارعًا للأسماء والأفعال المضارعة هي التي في أوائلها الزوائد الأربعة (الياء، والتاء، والهمزة، والنون) وذلك قولك: أفعل أنا ، وتفعل أنت، ويفعل هو، ونفعل نحن ، فإنما تدخل عليها العوامل وهي على هذا اللفظ وقولك : اضربْ، وقمْ، وليس فيه شيء من حروف المضارعة، ولو كانت فيه لم يجزج جزمه إلا بحرف يدخل عليه فيلزمهُ، فهذا بيّن جدًا ، ويروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّهُ قرأ ((فبذلك فلتفرحوا)) ، فهذا مجزوم بحرف اللام ، وجاءت هذه القراءة على أصل الأمر ، فإذا لم يكن الأمر للمخاطب ،فلابد من إدخال اللام تقول: ليقم زيدٌ، وتقول: ليزرْ زيدٌ.

فقد تحدث أيضًا عن مسألة في (باب العدد)، وقال: من قرأ قوله تعالى ((ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً))، وجر لفظ (سنين) ،فذلك خطأ ؛ لأنها بدل ولا يجوز جرها إلا في الشعر للضرورة، وكذلك ذكر في (باب العدد) وقال: إنَّ قومًا يقولون: أخذتُ الثلاثةَ الدراهم يا فتى، وأخذتُ الخمسة العشر الدرهم وبعضهم يقول: أخذت الخمسة العشر الدرهم ، وأخذتُ العشرين الدرهم التي تعرف وهذا كله خطأ فاحش ، وعلة مَن يقول هذا الإعتلال بالرواية لا يصيب له في قياس العربية من نظيرٍ، وممّا يبطل هذا القول إنَّ الرواية عند العرب الفصحاء خلافهُ فرواية برواية، والقياس حاكم بعد ألَّا يضافَ ما فيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقة من الأفعال ، فلا يجوز أنْ تقول: جاءنا الغلامُ زيدٌ؛ لأَّن الغلام معرف

بالإضافة، وكذلك لا نقول : هذا الدار عبد الله ، ولا أخذت الثوبَ زيدٌ ، وقد اجتمع النحويون على أن هذا لا يجوز واجماعهم حجة على من خالفهم( ).

وفي مسألة (الندبة) ذكر المبرد أنَّ يونس يُجيزُ أن يلقي علامة الندبة على النعت ،فيقول: وازيد الظريفاه، وازيدا أنت الفارس البطلاه، وهذا عند جميع النحوين خطأ؛ لأنَّ العلامة إنما تلحق ما لحقه تنبيه النداء ( ) .

وفي حديثهِ عن مسألة (أو) يقول : إذا قلت :أطعامًا رأيت أم قرشيًا لا يصلح في المعنى ، وكذلك قوله تعالى : ((وأرسل إلى مائة ألف أو يزيدون))، فإنَّ قومًا من النحويين يجعلون (أو) في هذا الموضع بمنزلة (بل)، وهذا خارج عندنا من وجهين:

الأول: إنَّ (أو) لو وضعت في هذا الموضع موضع(بل) لجاز أن تقع في غير هذا الموضع. والآخر: إنَّ (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للأقرب خلط أو نسيان وهذا منفى عند الله عز وجل ( ).

وكذلك ذكر في مسألة (ما يصلح فيه البدل) أنك عندما تقول : ما أعطيتَ أحدًا . يقول ذاك: درهمًا إلا زيدًا ، ورفع زيد، فهذا خطأ إلا المبرد يرى أنَّ زيداً بدل من أحد ، فالبدل يتبع المبدل منه( )،

إلا أنني أرى أنَّ المبرد كان غير صائب في هذا الرأي؛ لأنَّ من شروط البدل أن يتبع المبدل منه وهذا لا نجدهُ في المثال الذي ضربهُ وساقهُ، إذ إنَّ (أحد)، نكرة و(زيد) معرفة، وهذا يخل في الشرط في أنَّ البدل يتبع المبدل منه.

وفي مسألة (النعت) إذ يقول: يجوز أن نقول: هذا رجلٌ أسدٌ، أي شديد، فإذا أردت السبع بعينه لم تقل : مررتُ برجلٍ اسد أبوهُ، فهذا خطأ، وإنما جاز سيبويه هذا خاتمُك جديدًا ، وهو يريد الجوهر بعينهِ؛ لأنَّ الحال مفعول فيها ، والأسماء تكون مفعولة ولا تكون نعوتًا حتى تكون تحليةً( ) ، وفي سياق إلغاء (كان) قالوا: في قول الشاعر (وجيران لنا كانوا كرامًا) ، قالوا من إلغاء (كان)، وهو عندي على خلاف من قالوا ، وذلك أنَّ خبر كان (لنا) فتقديرهُ (وجيران كرام كانوا لنا).

وتحدث أيضًا عن مسألة (جمع المذكر)، وقال : إنَّ المذكر الواحد لا تظهر علامته في الفعل وذلك قولك: (زيدٌ قام)، وإنما ضميره في النية فإن ظهرت له علامة في الفعل ، فهذا خطأ عند أهل النظر مردود ، فإن تثَّيت الغائب ألحقتهُ ألفًا، فقلت:(فعلا)، وإن جمعتهُ ألحقت واو فقلت : (فعلوا) ؛ لأنَّ الألف إذا لحقت في التثنية لحقت الواو في الجمع ، فتقول: (الرجالُ درسوا) ( )،

ونرى إنَّ ما ذهب إليه المبرد كان موافقًا للصحة؛ لأن إلحاق الضمير إذا كان المذكر واحد يؤدي إلى فساد وضياع المعنى ، وذكر كذلك أنَّ الكاف في (رويدك) زائدة ولو كانت علاقة للغائب لكان ذلك خطأ فاحش ؛لأنَّ علامة الفاعلين (الواو) كقولك : أرودوا ( ).

وكذلك ذكر المبرد في مقتضبه مسألة (المستند والمسند إليه) أنهُ لا يجوز أن تقول: رأيتُ عبدَ الله قام، فيدخل على الأبتداء مايلزمهُ وهذا من فساد قولهم ، وكذلك قولهم : عبد الله هل قام ؟ فيقع الفعل بعد حرف الاستفهام ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام فيما قبلهُ ( )

الخاتمة

ومن خلال الإطلاع على كتاب المقتضب توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- إنَّ المبرد كان من أوائل النقاد من طبقة النحويين .

٢- وجد البحث أن النقد النحو في كتاب المقتضب هو الأكثر من النقد الصرفي.

٣- أغلب الإنتقادات التي وجدت في كتاب المقتضب كانت انتقاداتٍ صحيحة وموافقة للقاعدة النحوية او الصرفية .

٤- كذلك وجد البحث أن المبرد عندما ينتقد شيئاً ما يلجأ إلى توضيح ذلك عن طريق ذكر الشواهد التعليمية، وعدم ذكر الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية في أغلب الأحيان.

٥- كذلك وجد البحث بعض المصطلحات التي تدل على النقد في مقتضبهِ ومن هذه المصطلحات (فاسد- خطأ- مردود .....) وغير ذلك من المصطلحات.

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور ،١/ ٧٠٠
(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٥ / ١١٨.
(٣) مقدمة في النقد الادبي، علس جواد الطاهر، ٣٣٩.
(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/ ٥٧٧.
(٥) لسان العرب، ١، ٢٥٤.

(٦) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عن العرب، إحسان عباس ،٧/ ودراسات في النقد الأدبي القديم، أحمد عمارة، ٨-١٣.

(٧) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ٤٨.

(٨) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، ٤٨.

(٩) ينظر : النقد الأدبي أحمد أمين ، ٤١٦

(١٠) النقد الادبي، أحمد أمين ، ٨.

(١١) ينظر : المصدر نفسه، ٤٣٤.

(١٢) ينظر : المازني ، ١/ ٣٠٧.

(١٣) ينظر : النقد اللغوي قبل القرن الرابع الهجري ، ٣٠.

(١٤) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويون والنحاة ، السيوطي ، ٣٨٤.

(١٥) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويون والنحاة ، السيوطي ، ٣٨٤.

(١٦) ينظر : المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، ٢٣.

(١٧) طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام ، ١٧.

(١٨) (النقد والدراسة الأدبية ، حلمي مزاق ، ٣١.

(١٩) حركة النقد اللغوي وأثرها في تطوير الدراسات اللغوية في نهاية القرن الستبع الهجري ، د. قاسم كامل السعيدي ، ٣٥.

(٢٠) ينظر : أصول التفكير النحوي ، علي أبو المكارم ، ٤٣.

(٢١) ينظر : أصول التفكير النحوي ، ٥٣- ٥٤.

(٢٢) ينظر : أصول التفكير النحوي ، ٥٣- ٥٤.

(٢٣) النقد اللغوي عند العرب ، نعمة رحيم العزاوي ، ٣٨.

(٢٤) ينظر : الفهرست من أخبار العلماء المصنفين من القدماء ، ابن النديم، ٦.

(٢٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، ٤/ ٣١٩.

(٢٦) ينظر : المعجم الوسيط،ابراهيم أنيس، ٩

(٢٧) ينظر : نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاو والأدباء والشعراء، المرزباني ، ٣١٤.

(٢٨) ينظر : المقتضب ، المبرد ، ٣/ ٩٧.

(٢٩) ينظر :المصدر نفسه ، ١/ ٢١.

(٣٠) ينظر : المقتضب ٢/ ١٧٥.

(٣١) ينظر : المصدر نفسه، ٣/ ٣٠٤.

(٣٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٣/ ٣٠٤

(٣٣) ينظر : المقتضب، ٤/ ٤٠٤.

(٣٤) ينظر : المصدر نفسهُ ، ٢/ ٢٧٢.

(٣٥) ينظر : المصدر نفسهُ ،٣/ ٢٧٠.

(٣٦) ينظر : المصدر نفسه، ٣/ ٢١٠.

(٣٧) ينظر : المقتضب ، ٤/ ١٣٨.

قائمة المصادر والمراجع

- بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية لبنان بيروت .
- تأريخ النقد الأدبي ، علي جواد الطاهر ، ط١ ، لبنان بيروت .
- تأريخ النقد الأدبي عند العرب ، د.إحسان عباس ، ط٤ ، دار الثقافة بيروت .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام ، محقق : محمود شاكر ، دار المدني .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، مكتبة لبنان .
- الفهرست، ابن النديم ، محقق: إبراهيم رمضان ، دار بيروت / لبنان ، ط٢.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف ، دار المعارف لبنان ، ط٤.
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، محقق إحسان عباس، دار المغرب ،ط١.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط٥، مكتبة الشروق.
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، محقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر .
- المقتضب ، المبرد ،محقق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب بيروت.
- النقد الأدبي ، أحمد أمين ، ط١، المكتبة العصرية .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي ، ط١، بيروت لبنان.
- النقد والدراسات الأدبية ، عثمان موافي ، ط٣، المكتبة العصرية .
- وفيات الأعيان ، البرمكي ، محقق: ؛سان عباس ، ط١ بيروت لبنان.